جامعة تكريت/ كلية التربية للبنات/ قسم الجغرافية

م.م.نادرة هيلان يعقوب يوسف

tu.edu.iq@Nadera.h

اسم المادة:تاريخ العراق القديم/المرحلة الاولى

المحاضرة السادسة/تاريخ العراق القديم:

،(أطلق الإغريق على العراق القديم اسم «ميزوبوتاميا» نسبة إلى نهريه (دجلة والفرات

وقصدوا بهذه التسمية العراقَ بحدوده الحديثة إضافة إلى مناطق تجاوره وتتبع إيران

وسوريا وتركيا حاليًا، ومعنى ميزوبوتاميا هو «بلاد ما بين النهرين» التي قد تُسمى «بلاد

.الرافدين» أيضًا

يُعد العراق القديم (ميزوبوتاميا، بلاد ما بين النهرين، بلاد الرافدين، وادي الرافدين) مهد الحضارة لكثرة الاختراعات والابتكارات الحضارية التي ظهرت فيه قبل غيره من البلاد العصر منذ مطلع الألف العاشر قبل الميلاد حتى القرن السابع الميلادي، ففي الحديث وقبل اختراع الفخار بدأ الناس بالاتجاه نحو الزراعة تاركين حياة الصيد الحجري وجمع الطعام فخلقوا أول تجمعات سكنية موسمية ما لبثت أن أصبحت دائمية خلال العصر الحجري الفخاري (نحو 7000 ق.م)، وقد كانت هذه التجمعات (القرى) هي أساس المدن الأولى التي بدأت بالظهور في العصر النحاسي (5900-3200 ق.م)، ويشتمل العصر النحاسي على حقبة العُبيد (5000-4100 ق.م) التي شهدت خلق الفنون المعقدة وصنع ا لأعمال الخزفية والأدوات النحاسية إضافة إلى بناء المعابد الأولى التي كانت على هيئة .أبراج مدرّجة تُعرف باسم الزقورات يقوم على قمتها مقام الإله المقدّس

تتداخل حقبة أوروك (4100-2900 ق.م) مع حقبة العبيد ومع العصر البرونزي المبكر (3000-2119 ق.م)، وفي أثنائها تطورت المدن والتجارة والحكومة ومفهوم ملكية الأ .رض الخاصة

لم تكن المنطقة وحدة منفردة متماسكة سياسيًا حتى حين سيطرت الإمبراطوريات الأولى في العالم على جميع مدنها المتفرقة، وقد شجّع التنوع السكاني مخيلة العراقيين القدماء فأبدعوا في كل مجالات الحياة اليومية من الزراعة والتجارة إلى النظريات السياسية وفن الحرب، إضافة إلى استحداثهم صناعة الخبز والبيرة والتعويذات والأحجبة الجالبة للحظ .الحسِن

والخلاصة أن الكثير من النواحي المعتادة في حياتنا اليومية طوّرت أولًا في العراق القديم ،. مثلها مثل معظم النماذج اللاهوتية والأنظمة السياسية

لم يكن سكان العراق القديم متجانسون بل غلب عليهم التنوع حتى الفتح العربي الإسلا مي في القرن السابع الميلادي، إذ فرض حينها نظام ديني رسمي اتبعه معظم السكان مثلما .اتخذوا لهم عادات موحدة، وحتى هذا التجانس الظاهر لم يكن مطلقًا بل كان نسبيًا

يُظهرُ باقي المقال هذا عشر حقائق تتعلق بالبلاد التي طالما أُهمِلت إنجازاتها وشوّهت .صورتها

وطن الهلال الخصيب

الهلال الخصيب هو المنطقة التي تبدأ من جنوبي العراق وتنتهي في شمالي مصر متضمنة سوريا ولبنان والأردن وفلسطين، وهي على شكل هلال ويطلق عليها البعض تسمية مهد :الحضارة لمنجزاتها الثقافية والتقنية التي تضمنت

- التقنيات الزراعية
- تدجين الحيوانات
- التنجيم ورسم دائرة البروج
- مفهوم الوقت
- العلوم والتكنولوجيا
- العجلة
- الكتابة والأدب
- الدين
- الرياضيات وعلم الفلك
- تجارة المسافات البعيدة
- (الممارسات الطبية (تشمل طب الأسنان

وما هذا إلا غيض من فيض، أما تسمية الهلال الخصيب نفسها فكثيرًا ما تُنسب إلى

العصور القديمة لكنها -في الواقع- لم تظهر إلا سنة 1916 م مع عالم المصريات جيمس هنري برستيد في كتابه الشهير «العصور القديمة: تاريخ العالم المبكر»، ولشعبية الكتاب انتشر استعمال مصطلح الهلال الخصيب حتى أصبح اسمًا للمنطقة في الوعي الثقافي المعاصر.

اختراع الكتابة والعجلة والمدينة

كان استحداث المدينة أحد أهم ابتكارات العراقيين القدماء، إذ لم تكن هذه الفكرة الشائعة اليوم موجودة قبلهم على الإطلاق

تطورت الكتابة بشكل مستقل في مناطق مختلفة من العالم تمتد من الصين حتى أمريكا الوسطى، لكن أول كتابة وجِدت أوجدها العراقيون قبل سنة 3000 ق.م، وهي التي نطلق عليها اليوم تسمية الكتابة المسمارية.

ابتُدِعت العجلة -مثلها مثل الكتابة- في العراق القديم أيضًا (نحو 3500 ق.م) على عكس ما يُشاع عن اختراعها في آسيا الوسطى، ويرجع تاريخ أقدم عجلة في العالم إلى نحو 3200 ق.م (تُعرف باسم عجلة مستنقعات ليوبليانا) وقد اكتُشِفت سنة 2002 م في سلوفينيا، الأمر الذي أدى إلى شيوع فكرة اختراع العجلة في آسيا الوسطى، لكن العجلة العراقية أقدم من ذلك كما يدل وجودها في الفن العراقي القديم السابق على سنة 3200 ق.م.

أما استحداث المدينة فيُعدُ من أهم ابتكارات سكان بلاد الرافدين، وقد نختلف بشأن مدى منفعته لكننا نعلم أن المدن لم توجد قبل إنشاء العراقيين لها وأن فضل وجود مفهومها يرجع إليهم أولًا وأخيرًا، وقد تطورت المدينة من التجمعات السكانية الصغيرة خلال حقبة أوروك، إذ ازدهرت هذه التجمعات وجذبت من المناطق القريبة منها سكانها الذين ربما كانوا يعيشون عيشة أصعب.

أسبغت مدن بلاد ما بين النهرين الحماية على سكانها من النوائب والحيوانات المفترسة و

المهاجمين، ووفرت لهم فرصًا جديدة لمعيشة أفضل، ومن هذا المنطلق كانت المدن في

البداية مفيدةً جدًا لساكنيها إلا أن ازدحام الناس فيها -لاحقًا- وتوسعها أديا إلى نضوب الموارد المتوفرة في محيطها، حتى أن كثيرًا من المدن التي ظن الآثاريون أنها دُمِّرت بسبب الحروب هُجرت -في الواقع- لنضوب الموارد لا لسبب آخر